أزمة الحداثة في الشعر الجزائري المعاصر

The crisis of modernity in contemporary Algerian poetry

حمايد طيب

جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس

tayebhemaid@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/10/25 تاريخ القبول: 2019/11/20 تاريخ النشر: 2019/12/31

الملخص:

بعد كل حداثة ثورة تأتي كردة فعل عن هذه التغيرات التي تعزل و لو بصفة جزئية الأصالة ، وهو ما تجلى في ميلاد أزمة فكرية وفنية جراء هذا الانتقال ، حيث أحدثت الحداثة فجوة و فتنة في الساحة الأدبية خاصة الشعر منها ، مما خلق ازدواجية بين القبول والرفض من حيث مسايرتها أو إحداث القطيعة معها .

وتهدف هذه الدراسة إلى البحث في مظاهر الحداثة التي ألمت بالشعر الجزائري المعاصر شكلا ومضمونا ، إلى جانب القضايا الفنية التي ألمت بحدود النص الشعري وفق قراءات نقدية لمحتواه .

الكلمات المفتاحية: أزمة – الحداثة – الشعر الجزائري المعاصر – الجدّة – الشكل – المضمون .

Abstract:

After all the novelty of the revolution comes in reaction to these changes, which isolate, alspite in part, authenticity, which was manifested in the birth of an intellectual and artistic crisis as a result of this transition, where modernity created a gap and strife in the literary arena, especially poetry, which created a duplication between acceptance and rejection in terms of its harm or the creation of a break with it.

This study aims to research the manifestations of modernity that have afflicted contemporary Algerian poetry in form and content, as well as the artistic issues that have affected the boundaries of the poetic text according to critical readings of its content**.**

Keywords: Crisis - Modernity - Contemporary Algerian Poetry - Novelty - Form - Content

مقدمة

يعد مصطلح الحداثة من أكثر المفاهيم إثارة للجدل جراء الغموض واللبس الذي اكتنف مفهومه وتوجهاته ، خصوصا أنه صنف ضمن التبعية الفكرية للغرب الذي عرف هذا اللون النقدي الذي انتقل إلى الأدب العربي موازيا بذلك الثورة الغربية غارفا من بحرها هذا اللون الجديد ، وبذلك فإنه مرآة عاكسة كما عرفه الأدب الغربي خصوصا في الشعر من حيث الشكل والمضمون ليغير بذلك خارطة القصيدة العربية ويحدث فتنة من حيث القبول والرفض .

الحداثة مصطلح بالغ العراقة والجدة في الوقت نفسه ؛ لأنه يجسد الصراع القائم بين القديم والحديث نتيجة متغيرات جذرية ألقت بظلالها على القصيدة العربية المعاصرة منذ الحرب العالمية الثانية (جيدة، 1988، ص.7)

لقد حاول الحداثيون الانتصار لقضيتهم بعد الحملة الشرسة التي طالت أعمالهم الشعرية غير أنهم ارتكزوا على التعبير الذاتي المفعم بالرمز والأسطورة لتغطية عجز الوزن والقافية ، خصوصا أن الشعر الحديث والمعاصر أخذ منحى جديد من حيث التركيبة الهندسية لشكل القصيدة العربية لينتقل الشعر العربي إلى ما يعرف بشعر التفعيلة ، الشعر الحر ، القصيدة النثرية ، شعر الهايكو .

أزمة الحداثة في الشعر الجزائري المعاصر :

سار الشاعر الجزائري المعاصر وفق تيار الحداثة محاولا بذلك مسايرة الحركة الجديدة في الشعر وهذا ما تجلى في أغلب الدواوين الشعرية التي راحت تحاكي الطريقة الحداثية في نظم القصائد الشعرية ، حيث جاء هذا الفن في الشعر الجزائري كرد على القصيدة العمودية التي فرضت قدسيتها من حيث البنية الشكلية والهندسية مما أثر على المبنى والمضمون وأحدث فجوة في علاقة النص الشعري الجزائري ، حيث وجد الشاعر المعاصر نفسه في مفترق طرق بين محافظ للقديم ومساند للجديد .

التجديد في القصيدة الجزائرية المعاصرة :

شكلا : نالت القصيدة الحداثية حصة الأسد من حيث الانتشار على عكس القصيدة العمودية التي لم تحافظ على ذلك النسق المتواتر الذي ألفه الشعر الجاهلي ، الإسلامي ، الأموي والعباسي لترسم بذلك لونا جديدا اعتاده الشاعر الجزائري المعاصر ، فأصبح الشكل الهندسي للقصيدة الجزائرية المعاصرة محاكيا لنظيره الغربي من حيث السطور الشعرية كما في قول نور الدين درويش :

سكيكدة ...
أتأذنين لي بالإقامة ؟
أتأذنين لي بالرحيل ؟
أتأذنين لي أن أموت ؟
بعينيك غرقا ؟
لأعرف شكلك أكثر
لأعرف حبك أكثر
فعشقك فوق احتمال التكتم
فوق احتمال الألم (درويش، 1992، ص. 25)

وهنا يظهر التباين بين القصيدة العمودية والقصيدة المعاصرة ، فالأولى تركيبة هندسية متساوية الصدر والعجز ، أما الثانية فمجموعة من السطور يختلف طولها باختلاف حالة الشاعر النفسية ، فالشعر الجزائري المعاصر نسخة لما يختلجه الإنسان من مكبوتات وصراعات لكل منها خلفيات واديولوجيات وهو ما انعكس على النص الشعري من حيث هندسته التركيبية .

إلا أن القصيدة المعاصرة أحدثت أزمة من حيث الانتماء إلى جنسها الأدبي فأصبحت بين مد الشعر وجزر النثر وهنا انشق التصنيف الذي جعل من المتلقي يدور في متاهة لا محدودة نتيجة تماثل الشعر والنثر من حيث الخصائص الفنية .

فهذا التشابه خلق نوعا من الاختلاف بين معارض وقابل لهذا التقسيم « فالفرق بين الشعر والنثر ليس في أن الشعر يرتكز على الموسيقى ولكنها غير موسيقى الشعر»(الصباغ، 2002، ص.51) إلا أن هذه الاشكالية تبقى قائمة في ظل المفارقات النوعية في خضم تداخل الأجناس الأدبية التي سايرت الحركة الغربية من منظار نقدي وفني جعلها ملازمة لهذه المتغيرات شكلا ومضمونا .

إلا أن الشعر الجزائري المعاصر لم يلغ الوزن كاملا وإنما تجلت معالمه الفنية في المزج بين الإيقاع والتجانس الدلالي العميق لإنتاج نص شعري يستمد جمالياته من مصاهرة القديم بالجديد كقصيدة عثمان لوصيف:

النيل في النهار

أو تحت ندى السحر

والنيل في الغروب

أو تحت سنى القمر

أيقونة من فضة

وأرجوان شعر

النيل في كل العصر

كان ولم يزل هنا

يزخر بالقوارب السكرى

التي ترقص في الموج وينتشر(لوصيف، 1999، ص.8)

وهذه الأبيات الشعرية حافلة بالإيقاع الموسيقي المتوالد نتيجة تكرار حرف الراء (السحر، القمر ، العصر ، ينتشر) ، مما أضفى طابعا جماليا لخص من خلاله الأصالة بالمعاصرة من حيث البنية الشكلية للقصيدة وأبعادها الفنية الدلالية التي لا تستغرب تلك القطيعة بين الشعر العمودي والشعر المعاصر .

غير أن الشاعر الجزائري المعاصر يلجأ لأسلوب التكرار لإعادة النص الشعري إلى طابعه الموسيقي من خلال رصد المقاطع الشعرية في بناء هيكلة النص وإحداث تناغم إيقاعي كقول حمري بحري :

قريتنا

ابتسمي آن لنا أن نلتقي

ابتسمي يا قبلا في شفتي

يا عبقي

ابتسمي أنت غدي

حبك في مفاصلي

حبة قمح

حبة تين

قريتنا

حبك في مفاصلي

طير حمام

قوس قزح (حمري، 1981، ص.93)

لقد حاول الشاعر إحياء النص موسيقيا بإتباع أسلوب التكرار لمجاراة النص الشعري وإضفاء لون من الإيقاع كتكراره للفعل ابتسمي ثلاث مرات وأسلوب النداء ثلاث مرات وجملة حبك في مفاصلي مرتين ، وهذا إن دل فإنه يدل على الموقف النفسي والانفعالي المفروض من لدن السياق من منظوره الجمالي المتجلي في التواتر اللفظي وفق آليات معنوية اكتنفها الغموض جراء الصدام النفسي الذي جسده التكرار في مقاطعه الشعرية.

محاكاة الشاعر العربي المعاصر لقرينه الغربي والذي تمخض في ولادة الحداثة الشعرية نابع من « الإحساس بالحاجة إلى التغيير في الإطار الشعري قد نضج وبلغ ذروته وظهرت ثمار طيبته لمحاولات جادة في سبيل هذا التغيير ... لم يكن ... تغييرا جزئيا أو سطحيا بل كان تغييرا جوهريا شاملا كان تشكيلا جديدا كل الجدة للقصيدة العربية من المبنى والمعنى أو من حيث الإطار والمحتوى » (اسماعيل، 1981، ص.62) وهذا ما نلمسه في الدواوين الشعرية لمجمل الشعراء الجزائريين حيث امتد هذا التجديد ليكتسح الساحة الأدبية بمختلف فنونها غير أن الشاعر الجزائري لم يلغ البنية الإيقاعية كاملة التي «لا يمكن فصلها لكونها علاقة مقدسة تعكس الاندماج الشكلي والروحي » (حمايد، 2018، ص220) الذي يعكس صورة الشاعر ومدى تأثره بالمدرسة الغربية واستعارته لهندسة الإيقاع العربية .

مضمونا : كما عرف الشعر الجزائري المعاصر ثورة من حيث المضمون خصوصا من خلال تمرده على القصيدة العمودية التي استسلمت للخصائص الفنية الحداثية التي نلخصها في نقطتين :

الرمز : الرمز من الأسلحة الردعية التي حاول الشاعر الجزائري المعاصر تبرير حداثية قصائده الشعرية ، لذلك استعان بهذا الأسلوب الفني كنوع من الحماية والأمان في ظل الطابوهات التي تصده عن الولوج لبعض القضايا الصماء ، لذلك فإن تركيز الشعراء المعاصرين « على الجانب الإيحائي في العمل الشعري قد أدى بهم إلى نوع من الإبهام ، فقد كان نتيجة لانعطافهم اتجاه حياة الباطنة باعتبارها بؤره الإدراك تجمع أشعة الواقع المبعثرة لتبثها في تعبير إيمائي مثير يتجاوز التقرير والوصف والتسمية ، ويعتمد على الواقع الصوتي للألفاظ وتمزيق النسيج التركيبي المألوف بغية تعطيل القوى الفاهمة لإثارة القوة الشاغرة » (فتوح، 1977، ص.146) والتي تجعل من عمله الفني قلعة يحتمي بها من بطش العقاب الذي يتربص به أو حجرة تعثر العلائق الدلالية التي قد يحددها المتلقي فيعيد قراءة النص عديد المرات .

استعان الشاعر الجزائري المعاصر بكتلة من الرموز لتعسير عملية الإدراك لدى القارئ وجعله يبحث في ما بين السطور لإيجاد الدلالة الأم التي لا تتأتى إلا من خلال تشريح حدود النص الشعري واستقصاء رموزه لذلك نجد القصيدة الجزائرية المعاصرة ثرية بهذه الخصائص الفنية وهذا ما نلمسه في قول الأخضر فلوس :

عاشقان على ضفته طرزتها يد الله في شجن

..... وألق

صارت الأرض تفاحة

بين كفيها

والسماء تدلت كريحانة

من عنق

مر بينهما طائر

مر بينهما رجل

مر بينهما ملك فاحترق(فلوس، 2007، ص.39، 40)

فهذه القصيدة الشعرية مفعمة بالرموز خاصة وأن الشاعر استعان بإشارات الطبيعة في قوله : ضفة، الأرض ، تفاحة ، السماء ريحانة ، طائر حيث جعل من هذه العناصر صورة فنية بأدق تفاصيلها الفنية متفاعلا معها خصوصا وأنه استلهم منها صور الحياة والموت في آن واحد ، فالأخضر فلوس يقودنا إلى حدود تقابلية تجسد صراع الإنسان بين الجنة والنار من خلال استخلاص رموز الطبيعة في حدودها الفنية رغم تناسيه لطابعها الموسيقي .

لذلك فإن استعانة الشاعر الجزائري المعاصر بتقنية الرمز مرده « أن اللغة العادية عاجزة عن احتواء التجربة الشعورية وإخراج ما في اللاشعور وتوليد الأفكار الكثيرة في ذهن القارئ ، فبالرمز تستطيع اللغة نقل هذه التجربة واجتياز عالم الوعي إلى عالم اللاوعي فتلد وتوحي ويتناثر لؤلؤها ووميضها في معان تتساقط في ذهن القارئ » (نشاوي،1980، ص.417) وتجره لإيجاد مخرج للعجز الذي وقع فيه حتى يتمكن من تحديد مواطن اللبس التي ضيق الرمز الخناق عليها .

إن استفزاز الشاعر الجزائري المعاصر بأساليب المراوغة أعاد بعث القراءة النقدية من جديد وجعلت من القارئ يدور في حلقة مفرغة وفي صراع لا محدود مع نفسه قبل أن يكون مع النص الشعري ، لذلك تتضارب الدلالات وتؤول الرموز كل على حدى وكل على خلفياته وصورته للقصيدة الشعرية خصوصا إذا تداخلت الإشارات وانصهرت مع بعضها كقول الشاعر :

تكلم وقل كيف كانت بلادي

حقولا من الأقحوان

وأنهار شهد

وبستان حب

وكانت تحب الجلوس مع الكادحين

وتحفظ أسماء كل الرجال

وتحكي الأقاصيص حتى ينام الصغار

لقد كان بيتي ..... بهذا المكان

وكانت بلادي ..... بهذا المكان

وكنا نعيش معا .... في آمان (شنة، 2000، ص.109)

لقد انتقل الشاعر أحمد شنة بالرمز من الكلية إلى الجزئية ثم أعاد صياغة التصوير عكسيا ، حيث وظف الوطن الذي يدل على السيادة والحرية ومثله في البيت الذي يحمل خصوصية مقدسة فهو الجزء الذي يكمل الوطن مستخلصا بذلك علاقة أهل البيت في حدود الوطن الذي اختزل تلك الخصوصية التي يحملها المنزل وجعلت الوطن على شساعته في علاقة جزئية اشتركت فيه جميع عناصر الأرض الواحدة .

الرمز صورة ملازمة للشعر الجزائري المعاصر ، حيث لا تكاد قصيدة تخلو من هذه الخاصية التي أعادت رد الاعتبار للقصيدة الحداثية خصوصا كونه ستار يحجب الرؤيا عن المتلقي ويجعله يبحث عن المعنى العميق الذي يختزله ؛ لأنه يستدعي « آلية جوهرية في حصول الفهم البشري كما يشكل آلية لخلق دلالات جديدة وحقائق جديدة في حياتنا » (لايكوف، 1996، ص189) مما ينتجه المتلقي جراء مجاراة النسق اللامتناهي الذي يحمله الرمز بمختلف أبعاده الدلالية والفنية .

الغموض صفة جوهرية في القصيدة المعاصرة حيث تكتنز الرموز والإشارات المعنى الدلالي العميق، مما يستعصي على القارئ فهم إدراكه خصوصا إذا بحث في أجزاء القصائد الشعرية في مقاطعها دون معالجتها كاملة :

ازرعيني في جمالك

وارسميني في ضفافك

رسيخيني عاشقا

فوق المسالك

وابعدي عني المهالك

يا بدعة الله احتويني

كيف أرى فيك افتخاري (بوملطة، ص1) يصطدم المتلقي بهذه المقطوعة الشعرية خصوصا وأنها تحيل إلى عدة دلالات حيث ظاهرها الجوهري يرمز إلى المرأة التي عشقها وأحبها وتعلق بجمالها إلا أن المعنى العميق عكس ما أظهره المعنى السطحي ، فالشاعر يغازل بلدته مضمنها أوصاف المرأة وهذا من خلال أثر الحب بينهما حيث مثلها في صورة فنية راقية جعلت من القارئ يتناسى التركيبة الهندسية والموسيقية للنص الشعري ويفتش في خبايا المعنى الدلالي.

يصطدم المتلقي بسياق الرمز على مستويات اللغة مما يحدث أزمة في الشعر الجزائري المعاصر « وبالتالي لا تكمن مهمة الرمز في التوظيف السطحي الذي لا يعكس مضمون النص بل يجب تجاوزه إلى الدلالة الباطنية التي تسعى إلى اكتناه جوهره » (خالد، 2013، ص.126) وهذا ما حتم على الشاعر الجزائري المعاصر العناية في انتقاء الرموز بكل دقة .

مكن الرمز الشاعر الجزائري من تغطية العجز الذي طال الوزن والقافية و أخلط أوراق المتلقي الذي طالما بحث عن المتعة والطرب الإيقاعي الذي تجاوزه بكتلة من الرموز والإشارات جعلت من القصيدة الجزائرية المعاصرة لغزا يصعب تحديد دلالاته .

الأسطورة : وظف الشاعر الجزائري المعاصر الأسطورة كأداة جمالية باعتبارها أكثر الظواهر الفنية ظهورا في هذا العصر الأدبي خصوصا وأن جل القصائد الشعرية تشبعت من هذه الميزة في التعبير والوصف في أبهى صوره ، وهو ما فتح مجال الإبداع على مصراعيه ليحتضنه الشاعر وفق هذه القيم التي رسخت التاريخ والفن على حد السواء .

الأسطورة تراث إنساني حيك لظروف تاريخية حاول الشاعر المعاصر إسقاطها على واقعها المعيش حيث صهرها في قالب خيالي تماثل فيه القديم بالجديد « فالأسطورة هي المحاولة الدائمة للربط بين العالمين الخرجي والداخلي بين المرئي والمحسوس وغير المحسوس في سبيل خلق نوع من التوازن بين العالمين » (اسماعيل، 1981،ص.228) ليجسد الشاعر من مرجعيتها تجربة شعرية محشوة بالرموز التي تمليها عليه طبيعة النص الشعري الذي يبلغ ذروته الجمالية بمصاهرة هذه الوسائل كأداة إجرائية في طريقة التوظيف ومدى الانسجام بين السياق والمعنى .

تتداخل الأسطورة والرمز من حيث الانسجام والتوافق في بناء القصيدة المعاصرة لما تحمله الأسطورة من بواعث تخيلية وما يضفيه رمزها من وهم وغموض ، وهذا بمحاكاة القصائد التراثية التي جعلت من الأسطورة مرجعا لقرض الشعر ومن هذا التأويل تمخض « إحساس الشاعر المعاصر بمدى غنى التراث وثرائه و بالإمكانيات الفنية وبالمعطيات والنماذج التي تستطيع أن تمنح القصيدة المعاصرة طاقات تعبيرية لا حدود لها فيما لو وصلت أسبابها بها ، ولقد أدرك الشاعر المعاصر أنه باستغلال هذه الإمكانات يكون قد وصل تجربته بمعين لا ينضب من القدرة على الإيحاء والتأثير وذلك لأن المعطيات التراثية تكتسب لونا خاصا من القداسة في نفوس الأمة ونوعا من اللصوق بوجدانها »(عشري زايد، 1997، ص.16) وهذا ما بدا جليا من خلال الكتابات الشعرية للمبدع الجزائري المعاصر الذي استنطق عناصر الأسطورة واستمد منها الخصائص الفنية التي جعلت القارئ بين مد وجزر في تحديد البنية الدلالية لها .

إن توظيف الشاعر الجزائري المعاصر للأسطورة نابع من شعوره بحالة التماثل وفق التاريخ والوقائع الراهنة حيث تمتزج عناصرها وفق الحالة الوجدانية التي تخترق تلك الطاقات في نصه الشعري كقوله :

كأني هنا منذ القيامة
أنتظر السندباد
وأبحث عن وجهة للرياح
ومرفأ للسفن
كأن جميع الدروب تؤدي صخرة
والمدى يتفتح عن هوة للإقرار لها (فني، 2007، ص.67)

أسقط الشاعر عاشور فني حالته الشخصية على أسطورة السندباد الذي يرمز للشخصية الضائعة والتفرد وعدم الاستقرار ، فهذا التصوير الفني حمل نسيج القصيدة من شكلها الفردي إلى جوهرها الخارجي الأم لنقل التجربة في أدق تفاصيلها والغوص بالمتلقي إلى أبعد نقطة ممكنة في لم هذه الشظايا كون الأسطورة مفترق طرق تحتم على القارئ حبك الميدان التاريخي والتمرس فيه قصد فك شفرات النص .

كما أن الشاعر أضاف أسطورة أخرى في مقطوعته الشعرية والمتمثلة في الصخرة التي تدل على أسطورة سيزيف الذي عاقبته الآلهة بدحرجة الصخرة من أسفل الجبل إلى أعلاه صعودا وهبوطا إلى ما لا نهاية ، وهو حكم وعقاب قاسي

فالشاعر يمازج بين أسطورة الضياع في رمزية السندباد والعقاب في إشارة الصخرة سيزيف وهذا ما عسر من عملية الإدراك وجعل اللمتلقي يعيد ترتيب أفكاره من جديد .

فحسن انتقاء الشاعر الجزائري المعاصر للأسطورة مكنه من تغطية العجز الإيقاعي الذي غاب في الكثير من الأحيان حيث اكتنف الغموض جل القصائد الشعرية التي اختفت وراء الرمز الأسطوري حيث لا تكاد تتجلى معالمها إلا من خلال قراءة العنوان في الكثير من المرات ؛ لأنه « يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته ونقول هنا أنه يقدم لنا معرفة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه إذ هو المحور الذي يتولد و يتنامى وهو يحدد هوية القصيدة إن صحت المشابهة بمثابة الرأس للجسد والأساس الذي يبنى عليه »(قطوس، 2001، ص.33) فتتراءى الحدود الغامضة ويكشف غطاء اللبس الذي خيم عليه جراء وظيفة الأسطورة التي أحدثت أزمة في حداثة الشعر الجزائري المعاصر .

الأسطورة عالم تراثي تتجدد بتركيبة حداثية يدركها الشاعر في حد ذاته غير أن القارئ يحتاج لعدة احتمالات تجره لموجة من الفرضيات لتفكيك النص الشعري ، خصوصا وأن الحداثة الشعرية عدت الأسطورة درعا واقيا لصد المشككين في القيم الجمالية التي تستلهم أجزائها من هذه الجوانب كقول الشاعر :

أيلوس قبل البزوغ ارتمت

على صدرك الرحب بالليل

وهيلوس نور سناك

غزال القلب ..... قيد فيه المشاعر

وكل الزبانق أمست سمومها

فأجج أيا صمت صمتك نورا

وفجر أيا صمت روحك نار

ألا هل سترنو إلى الكون هيلوس يوما (داوس، د ت، ص.33، 34، 35)

ينقل الشاعر تجربته الشعرية في صورة فنية حداثية وهذا باستحضار الأسطورة فأيوس عند الإغريق عندهم آلهة الفجر وهيلوس آلهة الشمس ، غير أن الشاعر انتقل بهما إلى رمز الحرية في حقله الشعري ، حيث استعان الشاعر برموز الأسطورة وإعادة بنائها في قالب حداثي يواكب عصره ، كون الأسطورة وسيلة إشهادية ذات طابع توكيدي للضغط على خلفيات المتلقي الذي طالما استعصى عليه حل شفراتها وفك ألغازها .

والمنظومة الشعرية المرتكزة على الأسطورة كنمط دلالي « تتحرك وفق الكينونة والإحالة وهي تعني ماهية الشيء وإيماءات تعود إلى الموروث والاسترسال الديناميكي وهي قابلة للتماسك رغم الإشكال السياقي و منظوره الاختياري الشعري المرادف للتركيز الصوتي واللفظي » (مناف، 2012، ص 93) الذي حاول الشاعر الجزائري المعاصر تجاوزه من خلال محاورة القيم الجمالية في ثوب الغموض تحت غطاء الأسطورة .

يستوجب النص الشعري الجزائري المعاصر التعمق في سطوره وقراءة ما بعد اللفظ لتقريب المعنى أكثر فأكثر كونه استراتيجية فنية أجادها أغلب الشعراء قصد الانتصار لشعر الحداثة الذي أحدث فجوة بين الآراء النقدية بين معارض

ومؤيد ، غير أن الرمز الأسطوري أعاد لهذا النمط بريقه الفني لكونه أصبح يمثل ألغازا يتعسر فك شفراتها كقول نور الدين درويش :

لست أخشاك

عجل أيا قاتلي

أطلق النار

اقرأ على جسدي آية البطش

ولكن صرت عنقاء

أولد من رحم الموت (درويش، 2002، ص.60، 61)

لقد وظف الشاعر أسطورة العنقاء في تصوير مماثل لما تعتريه شخصيته ، كونه أسقطها على حالته التي تحمل دلالات الموت والانبعاث من جديد ، فالشاعر متشبع بهذه الأسطورة التي اختزلت الموت الظرفي حيث لم يعد وجود للخوف كون الشاعر يحيا بحياة أسطورة العنقاء .

خاتمة:

الأسطورة رمز رئيس في هندسة القصيدة الجزائرية المعاصرة لخصوصية مرجعيتها و إسقاطها على الجانب الروحي والنفسي الذي ولد لدى الشاعر رغبة لمواصلة الإنتاج الحداثي الشعري ، مما ألقى بظلاله على الحركة النقدية وولد أزمة لدى المتلقي الذي دخل متاهة تحديد الدلالة الغامضة التي حملت الأسطورة رموزها .

فأزمة الحداثة في الشعر الجزائري المعاصر جاءت كرد فعل على هندسة القصيدة العربية شكلا ومضمونا من خلال :

- محاكاة الشعر الغربي الذي أحدث فتنة خصوصا من حيث البنية الإيقاعية التي تلاشت وسط ضبابية من حيث وجودها من عدمه في القصيدة الجزائرية المعاصرة .
- الرمز الذي تجاوز اللغة السطحية إلى العميقة وأحدث فجوة في القراءات النقدية وأحدث فتنة من حيث إدراك الدلالة الرئيسة .
- الأسطورة التي أعادت ضخ القيم التاريخية ومجاراتها للخرافة خاصة وأنها تطاولت على الدين الإسلامي في بعض الأحيان كتعدد الربوبية .

لذلك تبقى الحداثة في الشعر الجزائري المعاصر بين مد وجزر من حيث الرفض والقبول في ظل الذوق الذاتي الذي يختلف من قارئ لآخر واتساع رقعة المدارس النقدية التي حاولت الانتصار لمذهبها وتوجهاتها كل على حدى .

المراجع:

1. إسماعيل عز الدين (1881) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دار العودة بيروت ، ط1 .

2. جيدة عبد الحميد (1988)، الحداثة في الشعر العربي المعاصر بين التنظير والتطبيق دار الشمال للطباعة والتوزيع ، ط1 .
3. حمايد، طيب، (مارس 2018) ، الأرض في رحلة السراديب الموحشة لسميح القاسم، مجلة مقاربات ، الجلفة ، العدد الواحد والثلاثون .
4. حمري بحري (1981)، ما ذنب المسمار يا خشبة ، منشورات مجلة آمال الجزائر ، ط1 .
5. خالد مديحة ، شعرية القصيدة المعاصرة عند محمود درويش – جدارية أنموذجا – ، رسالة ماجستير ، جامعة أكلي محند ، البويرة ، 2013
6. درويش نور الدين (1992)، السفر الشاق ، منشورات الإبداع ، مطبعة قرفي ، باتنة ط1 .
7. درويش نور الدين (2002) مسافات ، مطبعة جامعة منتوري ، قسنطينة ، ط2 .
8. دواس حسن (د ت)، سفر على أجنحة ملائكية ، مطبعة عمار قرفي ، باتنة ، دط .
9. شنة أحمد (2000)، طواحين العبث ، مؤسسة هديل ، مطبعة هومة ، ط1 . .
10. الصباغ رمضان (2002)، في نقد الشعر العربي المعاصر ، دراسة جمالية ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الاسكندرية ط1 .
11. فلوس الأخضر (2007)، الأنهار الأخرى ، منشورات أرتيستيك ، الجزائر ، ط1 .
12. فني عاشور (د ت)، زهرة الدنيا ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، دط .
13. لايكوف جورج (1996) مارك جونسون ، الاستعارات التي نحيا بها ، تر عبد الحميد جحفة ، دار طوبقال للنشر ، ط1
14. لوصيف عثمان (1999)، زنجبيل ، دار هومة الجزائر ، ط1 .
15. محمد فتوح أحمد(1977) الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر ، دار المعارف ، مصر ، دط ،
16. نشاوي نسيب (1980)، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، الاتباعية ، الرومانسية ، الواقعية ، الرمزية ، مطابع ألف باء ، دمشق .